Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما المتلقى الغربى فلم يكن من السهل عليه فى أول الأمر أن يستجيب لرؤية «ياوس» وهى تدعوه إلى الاستعانة بالخبرات الجمالية التاريخية فى التعامل مع النص، وربما عد ذلك - فى بدايته - تمردا على واقع بات مستبدا بالمجتمع الغربى كله، وخاصة فى فترة الستينات التى ظهر فيها «ياوس»، ففى تلك الفترة كانت الثورة العلمية والصناعية فى أوروبا الشرقية والغربية قد نجحت فى هدم الجسور الممتدة بين الماضى والحاضر وهيأت لهذه الشعوب أسباب القناعة بأن التحول عن القديم، والعزوف عن الأعمال المتوارثة من أهم مقومات البنيان الحضارى. وقد ترتب على هذا - بطبيعة الحال - أن ظهرت مذاهب فكرية وأدبية كانت فى مجموعها حربا على كل قديم، وصراعا محتدما مع الموروث؛ ولهذا السبب كانت دعوة «ياوس» حريصة على العودة بالقارئ الألمانى خاصة إلى الربط بين الأدب والتاريخ فى دراسة النص.

وقد استبدت به هذه الفكرة حتى كانت شغله الشاغل فى محاضراته الجامعية، وبحوثه ومقالاته الأدبية. ففى مقال ظهر عام ١٩٦٩ تحت عنوان «التغير فى نماذج الدراسات الأدبية» حدد «ياوس» مناهج التاريخ الأدبى، وجاء مقاله موحيا بالثورة على النماذج الحديثة فى استقبال النص؛ لأن أصحاب هذه المناهج عزلوا أنفسهم عن الخبرات الجمالية التاريخية، زاعمين أن المنهج الحديث يمثل فى تاريخ الدراسات الأدبية إبداعا غير مسبوق بنظير. أو أنه خلاصة الفكر الأدبى فى تدرجه نحو الأفضل[١].

ثم يكشف ياوس[٢] عن وجه المغالطة فى هذا الزعم مؤكدا : «أن دراسة الأدب ليست خطوات تتضمن تراكما تدريجيا للحقائق والقرائن، فتجعل الأجيال اللاحقة أقرب إلى معرفة ماهية الأدب، أو أكثر خبرة فى تصحيح فهم الفرد للأعمال الأدبية، بل على العكس من ذلك - كما يقول - فإن التطور قد تم تشخيصه بالقفزات النوعية... وأن النماذج التى سبق لها أن قادت البحث الأدبى فى مجال الاستقبال أهملت عندما ثبت عدم قدرتها على القيام بوظائفها فى شرح الأعمال القديمة... وتقديمها للحاضر».

(١) نظرية الاستقبال ص ١٢، ١٣.

(٢) المصدر السابق ص ١٣.